« وحي الرسالة » في رأي مطران

تفضل إمام الصناعتين وشاعر القطرين الأستاذ خليل مطران بك فأرسل إلينا الكتاب الآتي :

حضرة الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

أشكر لك إهداءك إليّ نسخة من كتابك « وحي الرسالة » وإنه حقاً لوحي رسالة

أقرر أنه وحي رسالة، وما أرمي بذلك إلى محاولة بديعية أستمد منها وسيلة سهلة للتقريظ ، بل أرمي إلى غرض أبعد وأسمى، ذلك أنك منذ أجريت قلمك في الترجمة ثم في الإنشاء التزمت ما لم يلتزمه غيرك من سلامة العربية وفصاحتها مع قربها إلى التناول . وكان الأمر غير يسير فذللت له صعاباً ، وخضت دونه غماراً . ويعلم الله وأهل الذكر ما يعاني الأديب في هذا المطلب ، وإنه لوعر شاق . وإن إدراك الغاية فيه لفخر ما بعده فخر. وقد جعلتُ بلوغك هذه الغاية رسالة لك ، وأعظم بها من رسالة مادام يتحتم على الناطقين بالضاد استبقاء الفصحى ، وليس هذا فحسب بل تطويعها ، وهي لا تعي ولا تضعف ، ولا تهن ولا تسخف ، لأداء أدق الأفكار وأبدع المعاني في هذا العصر، بأصدق ما يكون البيان، وأروع ما يأتي الأسلوب ، وأمتن ما تكون التراكيب ، بين أصيلة ومتشبهة بها

أمتعتني بمراجعة تلك الفصول القيمة التي جمعتها بين دفتي كتابك ، فما زادتني المراجعة إلا إكباراً لها وإعجاباً بها . وإني لأرجو أن يكون من أثرها في نفوس فتياننا ، ردُّهم إلى محجة الصواب التي نكبتهم عنها موجات عجيبة من مقاطر الأقلام في هذه الأيام .

فبارك الله فيك ومد في أجلك لتجيد وتزيد ، وإليك في الختام خالص التحية مع فائق الاحترام .

المخلص

خليل مطران

هذا الكلام لوفد طوكيو

روت مجلة (الهلال) الغراء في آخر أجزائها هذا القول عازية إياه إلى عمر بن الخطاب (رضوان الله عليه) : « لا تقصروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم »

وقد جاءت (لا تقصروا) بالصاد ، وهي بالسين ، وما قيل في الإبدال في هذا الباب معلوم ، بيد أن قصة (أبي صالح . . .) تفسرنا على أن نقصر (القسر) على الإجبار أو الجبر و (القصر) على الحبس . والقول المروي ينسبه ناسبون إلى علي (رضوان الله عليه) . والحق الذي لا مرية فيه أنه إغريقي سليل إغريقيين ، وقائله — كما أخبروا — هو الحكيم أفلاطون . وقد ترجمه أبو الفرج بن هندو فيما عرّب[1] من الحكم اليونانية في (الكلم الروحانية) وربما نقل القول من قبل . ولو شاء الخليفتان الثاني والرابع (رضي الله عنهما وعن جميع الصحابة) أن يقولا شيئاً في هذا المعنى لقالا نقيض ذاك الكلام، إذ يستحيل أيما استحالة أن يرى صاحبا رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه) أن لكل وقت آداباً ، كأن الآداب (أزياء) نساء في الماهر في باريس ، فيوصيا أهل دهرهما بهاتيك الوصية العريقة في الإغريقية

قل : إن ذلك إنما يقوله ويوصي به يونانيون ، رومانيون ، أوربيون ، أمريكيون ، عربيون عصريون ، لا صحابيون ولا تابعون ولا مهتدون بهديهم

يا كتاب ، يا رواة ، اعقلوا ... !

(طنطا) (أ. الهدى)

حول شمال أفريقية

١ — إلى حضرة نصير العروبة الأستاذ الكبير ساطع الحصري:

في جوابكم المنشور في العدد ٣٣٩ من الرسالة الغراء على كلمة لي سابقة حول رحلتكم إلى « شمال أفريقية » ما يدعوني إلى الخجل إذ كانت سبباً في تألمكم . غير أني سررت لنتيجتها كما سر الشباب المغربي الطموح ، فقد كانت باعثة لكم على إفادتنا بأشياء وإطلاعنا على أشياء . وكنت أود تحريضكم على كتابة فصول عن مشاهداتكم في المغرب ، إذ نعد ذلك فرصة نرجو ألا تضيعوها علينا ، لأن وجود العراقي أو المصري في بلاد المغرب « أندر من وجود المطر في القاهرة » . وإذا وهبتمونا قليلاً من وقتكم ووصفتم

(١) أخطأ الأستاذ أسعد داغر في تخطئته من يقول عرب الكتاب أو الجملة أو المقالة ، كما أخطأ في (تذكرة الكتاب) في أشياء كثيرة « ومن البر ما يكون عقوقا »

للعرب فى «رسالتهم» بمض بلادهم ، فستشكركم العروبة قبل أن يشكركم أبناؤها .

وأما الملحوظة التى ذكرتم عقب جوابكم ؛ فستصلكم منى فى شأنها رسالة خاصة لمقركم بالعراق . والسلام عليكم ورحمة الله

٢ — حضرة الأستاذ أحمد الكندى :

جاء فى ردك المنشور فى العدد ٣٤١ من مجلة الرسالة على كلمة سابقة لى ما يفيد أننى أنفى وجود الأباضية من « شمال أفريقية » وهذا ما لا تدل عليه كلمتى قط ، لأنى إنما نفيت وجودهم فى المغرب الأقصى . وهذا نص كلامى (الرسالة ٣٤٩) :

« أما الوحدة المذهبية ، فالمغرب من أقصاه لأقصاه على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس وليس فيه طوائف دينية كالرافضة أو الأباضية أو غيرهما ... »

وهو كما ترى صريح فى نفى وجود الأباضية فى المغرب الأقصى « مراكش » لا فى جميع شمال أفريقية كما قد فهمت .

أما أننى لا أعتبرهم من الفرق الإسلامية فعاذ الله أن أقصد ذلك لأنى قد حصرت الأقليات الدينية غير الإسلامية بالمغرب فى طائفة اليهود وبعض الأجانب من الذين أقاموا فيه بعد الحماية ثم عدت إلى الكلام عن الوحدة المذهبية بالمغرب ، فنفيت أن يكون فيه طوائف دينية أعنى بها المذاهب الإسلامية غير مذهب مالك

أما المذاهب الإسلامية فى الشمال الإفريقى غير المغرب فهى زيادة على الأباضية (التى فصل الكلام عنها صاحب الأزهار فى أئمة وملوك الأباضية) يوجد فى تونس والجزائر وطرابلس وبرقة المذهب الحنفى والمالكى كما يحتمل وجود غيرها

وقياساً على استعدادك على عالم الأباضية إبراهيم طفيش كان ينبغى أن تستعدى على شيخ الإسلام الحنفى بتونس وقاضى الأحناف بعاصمة الجزائر وقاضيهم بطرابلس وبرقة ، ومذهبهم أكثر انتشاراً وأعظم أتباعاً ؛ وبهذا كان يتم لكم القول بأن (الحق أن النزعة الإسلامية المتأصلة فى قرار نفوسنا تضطرنا لإصلاح أغلاط إخواننا فينا) كيف وهذا الاستعداء والاستنجاد من أصله قد بنى على فهم خاطئ

وأنا فوق ذلك أحترم نقدك وغيرتك ، ولى كامل الفخر بأن أكون أحد الذين يغارون على الإسلام . وعليك من الله السلام

(فاس) « أبو الوفاء »

« البستانى » أيضاً

قرأت فى العدد (١٥٩) من السياسة الأسبوعية رداً على نقدى لأناشيد البستانى . وفى الحق لقد أعجبنى من الأستاذين فؤاد البحى وتوفيق أبو السعد أن يتقبلا النقد فى صدر رحب ، وأن يستمعاه فى هدوء ؛ غير أنى لا أستطيع أن أومن معهما بأنهما يريدان أن يعيشا « وهذا الشاعر فى لحظات من السمو والقداسة والجمال ... » لأننى ما زلت أرى أن هذا العمل تعوزه الدقة والاهتمام ، ويفتقر إلى العناية والأناة

وإذا كان المعربان قد ألقيا مسئولية الغلطات السابقة على عاتق « عامل المطبعة » برغم أن من ورائه من يراجع ويصحح ، فلا ضير ، فأنا أغتفرها جميعاً « لعامل المطبعة » ؛ ثم أعود إلى الأناشيد المنشورة فى العدد (١٥٩) فأقول :

لقد جاء فى المقطع الأخير من النشيد الخامس والعشرين : وهنا من تنوء أقدامى بأثقال قلبى . (كذا) وهذه عبارة لا أستطيع فهمها على ما فيها من أخطاء فى اللغة والمعنى معاً . فأول ما يجذب النظر فى هذه العبارة هى كلمة : أقدامى . فهل كان للشاعر أكثر من قدمين ؟ وهذه غلطة تكررت فى المقطع الرابع من النشيد الثلاثين حيث كانت الترجمة : أقدامك فى حمرة الورد . . . والشاعر هنا يعنى قدمى الحبيبة . وفى التعبير اللغوى غلطة أخرى ، فهناك فرق بين « تنوء قدماى بأثقال قلبى » وبين « تنوء أثقال قلبى بقدمى » والمعنى الأخير هو الذى يريده الشاعر فى نشيده

وجاء فى النشيد السادس والعشرين «لو تفضلتِ علىّ بزهرة برية فسأحفظها بين طيات فؤادى وإن لم أحظ إلا بشوك واخز » وهذا حديث فيه أخذ ورد بين الحبيبين يجب أن يكون هكذا :

— لو تفضلت علىّ بزهرة برية فسأحفظها بين طيات فؤادى

— وإن لم تفز منى إلا بالشوك ؟ ثم يتم الحديث بينهما

وسقط من هذا النشيد ثلثه الأخير وترجمته كما يأتى :

— ليتك ترفعين إلى وجهى نظراتك الحبيبة مرة واحدة . إذ تنفثين فى حياتى السعادة الأبدية

— وإذا كانت حدجات قاسية ؟

— إذن أدعها تخز قلبى

— نعم ، نعم إنني أعرفك أيها السائل الرفيق ، فأنت تطلب كل ما أملك

وبعد فإن زحمة العمل تحول بيني وبين أن أفند كل ما أجد في الأناشيد ، وإن مقدرة الأستاذين كفيلة بأن توفر عليّ جهداً أدخره لأشياء أخر ، والسلام

كامل محمود حبيب

مجلة العصبة في عامها السادس

دخلت زميلتنا (العصبة) في بناير عامها السادس وهي أقوى ما تكون إيماناً برسالتها العظيمة وصبراً على جهادها الجاهد . و(العصبة) — كما يعلم قراء (الرسالة) — مجلة شهرية للأدب والفن يصدرها في سان باولو الأستاذ المجاهد «حبيب مسعود» ويحررها جماعة العصبة الأندلسية ، وهي بحق سفارة الأدب العربي بين أهله في الوطن وبينهم في المهجر ، تصل ما بينهم بوشائج روحية من نسب الفكر واللبيان والأمل والذكرى ، وتلقي في روعهم على الدوام أن لهم تاريخاً ولغة وأدباً وأمة حتى لا يفقدوا على تراخي الزمن ونزوح الدار مقوماتهم الجنسية والوطنية فيذوبوا في غمار الأمم

وبين يدينا الآن عددها الممتاز الذي اعتادت أن تصدره في آخر كل مرحلة من مراحلها البالغة ؛ وهو طرفة من طرف الأدب النادرة يقع في نحو ١٨٠ صفحة ويمتاز من سوابقه بغزارة مادته ووفرة صوره وجمال تنسيقه وتنوع موضوعاته ، وكان المظنون أن يكون أبناء العروبة في أقطارها عوناً لهؤلاء الأدباء المجاهدين الصابرين على رفع لوائها في بلاد العرب ، ولكنا نستنتج وا أسفاه من فاتحة هذا العدد وخاتمة هذه المرحلة أن الأدب الحر والصحافة الرشيدة هما في كل مكان تضحية ومحنة . فقد قال محررها الفاضل فيما قال :

« ... أما عدتنا فمحدودة ، لأن الفئة التي تُقبل على صحيفة من طراز « العصبة » قليل عددها بالنسبة إلى تلك الفئة التي لا يهمها من الصحيفة غير أن تكون متحفاً للأشخاص لا معرضاً للأفلام

حبذا لو أننا عند آخر كل مرحلة نقول : لا علينا ولا لنا . غير أن «على» حليفتنا الأمينة . وما في ذلك لغز وإبهام ، لأن ما ننفقه مستمد أكثره من المشتركين لا من موارد أخرى تغني عن الاشتراكات . ومع ذلك ليس للتذمر مجال في أنفسنا ، لأن الجندي في ساحة الحرب لا يتطلب مائدة تبسط عليها ألوان الطعام والشراب ولا فراشاً وتيراً . وحسبنا من جهادنا أن نترك صفحة نقية في تاريخ الصحافة العربية في المهجر ... »

اشتراك « العصبة » في السنة ستة دولارات أمريكية وعنوانها :

LIGA ANDALUZA
CAIXA POSTAL, 1812
S. PAULO (Brasil)

بين بشر وشاكر

الزلزلة تفيد في اللغة معنى الاضطراب والتقلقل ، ولكن هل هذه الإفادة تجيز أن يقال إن « الأذن تزلزل طربا » بمعنى الاضطراب والتقلقل ؟

الدكتور بشر فارس يجيز هذا ، لأنه يرى مجاورة في لغة العرب بين الزلزلة والطرب ، وهو يسوق على ذلك الشواهد ويعزز رأيه بنصوص من كلام البلغاء ، ولكن يغيب عنه أن هذه المجاورة — في كل الشواهد التي جاء بها — تعتمد على أساسين : جواز الاضطراب والتقلقل على الشيء أولاً ، وإمكان الإحساس والشعور بهذا الاضطراب والتقلقل ثانياً .

وقد لمس الأصل الأول منهما الأستاذ المحقق محمود محمد شاكر ، ومن هنا كانت موضع مؤاخذته على صاحبه أن يقول : « أذني زلزلت طربا » . وهو يقرر أن شرط مجاز الزلزلة أن يكون الشيء يتحرك ويضطرب ويتقلقل . ومن هنا يصح عنده القول إن الرجل يتزلزل ، والأقدام والأيدي والرؤوس والقلوب وما إليها من سائر أعضاء الإنسان المتحركة حركة ما ، وكذلك الحيوان كالإبل جاء راعيها « يزلزلها » ، ولكن لا يصح عند ظنه القول بأن الأذن تتزلزل من الطرب أو الغضب (أو تحت تأثير أي انفعال آخر) ، لأن الأذن لا تتحرك ، وهذا صحيح !

ولكن الدكتور بشر فارس يرى الأذن تهتز طبلتها على جانب المماثلة لحركة مصدر الصوت ، ومن هنا يجوز عنده أن يقال إن الأذن تتحرك ويصح رأيه في أن الأذن تتزلزل طرباً . ولكن هذه الحركة الاهتزازية لا يمكن الشعور بها ، وشرط مجاز الزلزلة ليس الحركة وحدها ، وإنما الحركة أولاً ، ثم وجوب الشعور بها ثانياً . ومن كل الشواهد والأمثلة التي دارت على قلمي المتناظرين نجد أن الإحساس والشعور بالحركة شرط مجاز الزلزلة للشيء المتحرك . ومن هنا نرى أنه لا يجوز لغة القول بأن الأذن تطرب

(أو تنفعل) زلزلة، لأنه لا يمكن الإحساس والشعور بحركة اهتزاز طبلة الأذن ...

على أن تخريج الدكتور بشر للموضوع طريف، وطرافته تجيء من جهة أن كل عضو من أعضاء الحس تهتز دخائلها. وهذا الاهتزاز حين ينتهي إلى مراكز الإحساس في الدماغ يحدث الشعور بالإحساس. ومن هنا يمكن أن نقول إن العينين تتزلزلان من الجمال ... ومن الواضح سخافة مثل هذا المجاز! ...

ومن المهم أن نقول إن نزعة الدكتور بشر فارس التجديدية، وجريه وراء مذهب المجددين المغرقين في تجديدهم في الغرب، هي التي أملت عليه هذه الصورة الشعرية النابية عن الذوق وفن اللغة عامة والمجاز خاصة. ألا ترى بيراندللو يقول في مسرحية له: «واضطربت أذنها وتقلقلت من موسيقى الجاز المزعجة التي كانت تدق في القاعة» (أنظر فردريك ناردبللي في كتابه — الإنسان المقدس — حياته وآلام بيراندللو، الترجمة التركية، استانبول ١٩٣٩ ص ١١٨ — ١١٩). إن في هذه الصورة أصلا لتعبير الدكتور بشر: «أذني زلزلت طرباً»؛ الموروث من طبيعة بدوية، أعرابية، تجاه متخذاً هذا الكساء. والدكتور بشر على الرغم من حبه للتجديد فيه لوثة أعرابية على حد تعبير أسود بن أبي خزعة (البيان للجاحظ ج ١ ص ٧٠ طبعة مصر)

(الاسكندرية) اسماعيل أدهم

هذه المصانع المصرية العظيمة!

شركة مصر للغزل والنسيج
لمساهمتها بنك مصر

السجل التجاري رقم ٢٧٩٧٠

{ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبتديان — عابدين }